بسم الله الرحمن الرحيم

الاحباء

القسم العربي و محرره : الاستاذ ظهور احمد اظهر

العدد الاول	ربيع الثانى ١٣٨٩هـ	السنة الاولى

محتويات

الاشتراك :

فى پاكستان : عشر روپيات
فى الخارج : خمسة دولار

العنوان :

محبان عالم اسلامى (الاحباء)
١١- دنكه سنكه بلدنك
شارع قائد اعظم ، لاهور (پاكستان)
تلفون : ٦٦٦٧٩

تتمنى مجلة ''الاحباء'' تبادل الجرائد و المجلات فى كافة البلاد الاسلامية

طبع فى زرين آرت پريس ، ٦١ ريلوے رود ، لاهور

الاسلام والوحدة الاسلامية

الحاج المفتى السيد امين الحسينى

كان ظهور الاسلام فى جزيرة العرب حدثا من اعظم حوادث التاريخ ، فقد اشرقت شمسه على العالم قبل اربعة عشر قرنا و كان خاتم الاديان السماوية كما كان الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه و سلم خاتم الانبياء . و مع ان ظهور الاسلام جاء بعد انقضاء اكثر من ستة قرون على ظهور المسيحية ، فقد استطاع ان يمهد سبيله فى يسر و سهولة و ينتشر انتشارا واسع النطاق ، و فى مدة لا تتعدى عشرات السنين ، من المحيط الاطلنطى ، الى المحيط الباسيفيكى و اخذ الناس "يدخلون فى دين الله افواجا" لما امتاز به الاسلام من سماحة و هداية ، و خلّو من التعقيد و بعد عن الغلو و الشطط . فقد كان الناس يقبلون على اعتناقه تطهيرا لانفسهم من ضلالات الشرك و ظلمات الجهل ، حيث يجد معتنقوه انهم سموا بانفسهم الى عالم روحانى فسيح مشرق وضاء تفتحت لهم فيه ابواب السماء ، و خرجوا من الظلمات الى النور وانطلقوا الى عالم من الحرية لا سلطان عليها الا للخلاق العظيم و ان الناس مجزيون باعمالهم "فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، و من يعمل مثقال ذرة شراً يره" .

و القرآن الكريم هو الدستور الاسلامى العظيم الذى "لا ياتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد" و هو مصدر التشريع الاسلامى والينبوع العذب الصافى الذى استمد منه المسلمون احكام الشريعة الغراء ، التى اتسعت آفاقها لما امتازت به من يسر و سماحة و سهولة تطبيق فى كل زمان و مكان . و كما خاطب القرآن الكريم روح الانسان و ضميره فقد خاطب عقله و منطقه ، فالاسلام دين العقل والفكر والرأى ، كما هو دين القلب و الروح والضمير . و قد دعا القرآن المشركين والجاحدين فى كل مجال من مجالات الدعوة الاسلامية الى تحكيم العقل والرأى والفكر والمنطق ، و لم يفرض عليهم الانقياد الاعمى والرضوخ الاصم لدعوته و هدايته

دون تبصرة و تفكير ، فقد كان يجادلهم بالعقل و يحاورهم بالمنطق فلا يملكون لسلطانه دفعاً و لا لبرهانه إنقضاً فلا تلبث ان تنهار الجهالة و تتلاشى الضلالة امام سلطان الحق ''فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه و من ضل فانما يضل عليها'' و لم يملك الجاحدون والمكابرون الا ان يقولوا ''انا وجدنا آباءنا على أمةٍ و انا على آثارهم مقتدون'' .

افاض العرب والمسلمون فى الحديث و الكتابة عن اعجاز القرآن لغة و لفظاً و فصاحة و بلاغة و حسن بيان . و لا جدال فى اعجاز القرآن من هذه الناحية لانه و قد نزل على النبى الامين بلسان عربى مبين ، قد تحدى المشركين من العرب فى الجاهلية و هم ائمة الفصاحة و اساطين البلاغة العربية ان يأتوا بمثله ، ان كان كما يزعمون مفترى و ليس من عند الله ، فلما عجزوا عن ذلك تحداهم ان ياتوا ''بعشر سور مثله مفتريات'' ، فلما اعجزهم ، تحداهم ان ياتوا بسورة واحدة كما ورد فى الآية الشريفة : ''و ان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله و ادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين'' فعجزوا .

لكن اعجاز القرآن ليس قاصرا على الفصاحة والبلاغة و حسن البيان ، فهنالك من الحقائق الراسخة والوقائع الثابتة التى وردت فى القرآن ما لا سبيل الى نقضه و ادحاضه ، و ما لا تزيده الايام والسنون الاصحة و يقينا ، لانها حقائق لا ياتيها الباطل من بين يديها و لا من خلفها . و لناخذ مثلا على ذلك الآية الشريفة : ''لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود و الذين اشركوا'' فلقد ناصب اليهود والمشركون الاسلام والمسلمين عداء شديدا فى صدر الاسلام ، ثم ظلوا يناصبونهم العداء فى العهود التالية و رغم ان اليهود عاشوا فى بلهنية و رخاء فى حماية الحكم الاسلامى قرونا طوالا فى المشرق و المغرب فما انفكوا يناصبون المسلمين عداء شديدا ، و يحرضون عليهم الدول الاجنبية ، و يكيدون لهم كيدا عظيما . و هذا عدوانهم الاثم على فلسطين و ما يبيتونه من كيد و سوء نية للمقدسات الاسلامية و فى طليعتها بيت المقدس والمسجد الاقصى المبارك ، ثم المدينة المنورة ، اصدق برهان على ما اوردته الآية الشريفة من ان اليهود والمشركين من الملل والاقوام الآخرين هم اشد الناس عداوة للمؤمنين .

و مثلا آخر فى الآية الشريفة التالية : ''يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا ياتونكم خبالا ، ودوا ما عنتم'' اى لا تتخذوا اولياء و اصفياء لكم من غير

اخوانكم المؤمنين كاليهود والمنافقين تصافونهم و تطلعونهم على اسراركم لانهم لا يقصرون فى افساد اموركم و يودون مضرتكم و مشقتكم . و مع ان هذه حقيقة ثابتة تزداد وضوحا كل يوم امام اعين المسلمين فمن بواعث الاسف الشديد انهم يتجاهلونها و يتغافلون عنها .

و مثلاً ثالثاً هو الآية الشريفة التالية : "غلبت الروم فى ادنى الارض و هم من بعد غلبهم سيغلبون . فى بضع سنين ، لله الامر من قبل و من بعد ، و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء و هو العزيزالرحيم" .

و ايضاح ذلك ان الحرب وقعت بين الفرس والروم قبل الهجرة النبوية بخمس سنين فيما بين اذرعات و بصرى من ارض الشام ، و كانت حينئذ تحت حكم الروم ، فغلبت الفرس الروم فاستاء المسلمون لأن الروم و ان كانو نصارى فهم اهل كتاب ، و فرح المشركون لان الفرس كانوا عبدة نار و مشركين مثلهم . فنزلت الآية الشريفة منبئة بان الروم سيغلبون الفرس فى بضع سنين ، و قد تحقق هذا بعد سبع سنين او ثمانى اذ وقعت الحرب بين الفرس و الروم ثانية ، فهزم الروم الفرس هزيمة انتهت بهم الى احتلال "المدائن" عاصمة الفرس ففرح المسلمون عندئذ و غيظ المشركون الذين شمتوا بالمسلمين اول الامر ، و كان ذلك من الآيات الباهرة الشاهدة بصدق النبوة ، و من دلائل اعجاز القرآن لما فيه من الاخبار بالغيب الذى لا يعلمه الا الله تعالى .

الوحدة الاسلامية :

و بعد ، فقد انتشر الاسلام فى الارض بفضل يسره و سماحته ودعوته الى التوحيد و تزكيته للنفس الاسلامية بالعبادة و التقوى والفضائل و مكارم الاخلاق ، و بما اشتملت عليه قواعده و احكامه من عدل و مساواة و حرية و اخوة بين المؤمنين . و قد كانت الآية الشريفة : "ان هذه امتكم امة واحدة" هى القاعدة التى وثقت الاواصر بين مختلف الشعوب و متعدد الاقطار التى شرفت بالاسلام . و قد أكد القرآن الكريم هذه القاعدة فى كثير من الآيات الشريفة : "انما المؤمنون اخوة" ، والاحاديث الشريفة : "المؤمن اخو المؤمن احب ام كره" ، و لم يكن للخليفة ما يميزه عن الرعية . كان

له عليهم حق الطاعة و كان لهم عليه حق القيام عليهم بالرحمة و العدل و القسطاس المستقيم . و لم يكن الخليفة ملكا او سلطانا ، بل كان يدعى ”اميرالمؤمنين“ . و لم يكن الفرد من الرعية يخشى مجابهة الحاكم ، و لو كان خليفة فى ظلم لحق به او حيف اصابه لان الله اعز المسلمين بالاسلام كما اعز الاسلام بالمسلمين فى صدر الاسلام حتى ان رجلا منهم قال لسيدنا عمر رضى الله عنه : ”اتق الله يا اميرالمؤمنين“ فقيل له أتقول هذا لامير المؤمنين؟ فرد عليهم عمر بقوله : ”لا خير فيكم اذا لم تقولوها ولا خير فينا اذا لم نسمعها منكم“ .

كانت ”دارالاسلام“ تمتد من مراكش (موروكو) فى اقصى المغرب الى ”مروكى“ (و هى جزيرة فى اندونيسيا) فى اقصى المشرق و من غالة فى الجنوب الى فرغانة فى الشمال و تجمع اسما شتى من ابيض و اسود و احمر و اصفر . و كان فى استطاعة المسلم ان يجتاز هذه الاقطار الشاسعة حرا طليقا من كل قيد دون جواز سفر او تاشيرة مرور ، و كانت شهادة ”لا اله الا الله محمد رسول الله“ هى الجواز السحرى الذى يخوّل كل مسلم تلك الحرية المطلقة فى دارالاسلام . و لم يكن لحمية الجاهلية او عصبية القومية اى حكم فى عصور الاسلام المتقدمة و بذلك ساد الاسلام واعتز و ازداد انتشارا فى قارتى آسية و افريقية ، ثم انطلق فى قوة و عنفوان الى غرب اوروبة و جنوبها و وسطها على ايدى العرب والبربر ، و الى شرقها على ايدى الاتراك العثمانيين .

و ما زال الاوروبيون حتى اليوم يخشون الدين الاسلامى خشية كبيرة و يسمونه ”الدين الزاحف“ لسرعة انتشاره بين الامم والشعوب و يعملون جاهدين لمقاومته والحد من انتشاره . و قد جرى لى حديث فى هذا الموضوع مع الهر بروفر وكيل وزارة الخارجية الالمانية عام ١٩٤٤ عند ما كنت فى المانية خلال الحرب العالمية حيث كنت احاول حينئذ حمل دولتى المحور على اعلان استقلال الاقطار العربية فى شمال افريقية ، و فى غربى آسية ، فقال لى ان الدول الاوروبية تخاف ان يقوى المسلمون فيعودوا الى اكتساح اوروبة ـ فلما قلت له ان الشيوعية تنتشر و تهدد اوروبا و لابد ان تعمل الدول الاوروبية على الحد من هذا الانتشار والمد السريع ، اجابنى قائلا : ”ان الاوروبيين يخشون الاسلام اكثر من خشيتهم الشيوعية“ . و هم مخطئون فى هذا لان الاسلام هو دين الرحمة والرفق والعدل والانسانية .

و لقد كان للاخوة الاسلامية و وحدة الدين والعقيدة اثر عظيم فى الانتصارات الكبرى التى حققها الاسلام فى حالتى السلم و الحرب . فالمسلمون السلاجقة هم الذين تلقوا الصدمة الاولى للحملة الصليبية الاولى على الشرق الاسلامى ، ثم كان لهم فضل مناجزة الصليبيين مدة طويلة . و قد اشتركت فى مقارعة الحملات الصليبية المتوالية عناصر اسلامية متعددة من عرب و عجم و ايرانيين و اكراد و جراكسة و مصريين و سودانيين و غيرهم من الافارقة . و كانت لكل من الملك الشهيد نورالدين والملك العادل صلاح الدين يد طولى فى قتال الصليبيين دون هوادة . و لما توحدت مصر و الشام تحت حكم صلاح الدين كان ذلك نهاية حكم الدولة اللاتينيه التى اسسها الصليبيون بفلسطين و اتخذوا القدس عاصمة لها والتى استمر حكمها ٩١ عاما .

و كان الاتراك العثمانيون طيلة القرون الاربعة التى حكموا فيها اقطارا شاسعة من القارتين الآسيوية والافريقية ، يعتبرون السكان العرب شركاء لهم فى الحكم و لا يعتبرونهم رعية محكومة . و كان السلطان العثمانى يلقب نفسه بخادم الحرمين الشريفين مكةالمكرمة والمدينة المنورة . و لما ظهرت الفكرة الصهيونية و انعقد المؤتمر اليهودى الصهيونى فى "بال" بسويسرة بزعامة ثيودور هرتسل و هو يهودى نمساوى ، للعمل على تحقيق الفكرة اليهودية الرامية لعودة اليهود الى فلسطين و تأسيس مملكة يهودية فيها ، و جاء هرتسل الى استانبول لمقابلة الخليفة السلطان عبدالحميد الثانى و حاول اغراءه بملايين كثيرة من الجنيهات الذهبية و بتسديد ديون الدولة و غير ذلك من المغريات على ان يوافق على منح اليهود وطنا قوميا فى فلسطين ، رفض السلطان العرض اليهودى رفضا باتا و كان جوابه لهرتسل انى لا ابيع حفنة من تراب فلسطين بكل ما فى العالم من اموال .

لقد سادت الاقطار الاسلامية فى العصور الوسطى والمتأخرة ظروف قاسية و محن و كوارث اليمة سببّت او ساعدت على تفكك الروابط الاسلامية و اضعافها بين اقطار الاسلام المتعددة كالحروب الصليبية من الغرب ، و غزو التتار من الشرق ، و كان لدور ملوك الطوائف فى الشرق والغرب ، ولتضافر الدول الاوروبية على محاربة الدولة العثمانية و تآمرها على القضاء عليها ، و لانحسار الحكم الاسلامى عن اسبانيا ثم زواله نهائيا ، اثر كبير فيما ساد المجتمع الاسلامى من ضعف و هزال .

و تلا ذلك غزو الانكليز للهند و قضاؤهم على الحكم الاسلامى المغولى فيها ، ثم غزوة نابوليون لمصر التى اعقبتها الغزوة الانكليزية ـ و لم تلبث فرنسا ان غزت الجزائر ثم تونس متوسلة الى ذلك بحجج واهية كما غزت هولندة اندونيسيا و سيطرت عليها . ولم تلبث الحرب العالمية الاولى ان اعقبت ذلك و كانت فرصة ملائمة للدولتين المستعمرتين الكبيرتين انكلترة و فرنسا ، لتنفيذ مؤامراتهما للقضاء على الدولة العثمانية بالتواطؤ مع الولايات المتحدة الامريكية واليهودية العالمية . فاصبحت فلسطين والعراق غنيمة لانكلترة و سورية و لبنان غنيمة لفرنسا ، وانطوت تركيا على نفسها فى الاناضول و قسم صغير من البلقان . و كانت ليبيا من نصيب ايطاليا . و هكذا سقطت اكثر اقطار العالم الاسلامى مثخنة بالجروح و حققت الدول الاستعمارية سياستها و مقاصدها فى قطع اواصر الاقطار الاسلامية والسيطرة عليها .

نشأة الفكرة القومية :

بعد عصر النهضة فى اوروبا و لاسيما فى القرنين الثامن عشر و التاسع عشر سيطرت الفكرةالقومية على اوروبا . وقد رأت الدول الاستعمارية ، و فى مقدمتها انكلترا و فرنسا حينئذ ، ان تستغل هذه الفكرة للقضاء على الدولة العثمانية بصفتها دولة الخلافة الاسلامية ليسهل عليها تجزئتها و اقتسامها لان هذهالدولة كانت تضم عناصر كثيرة من قوميات متعددة صهرها الاسلام فى بوتقة واحدة ، و هم العرب و الترك و الاكراد و الجركس و البشناق و الالبان وغيرهم ، عدا عناصر اخرى غير اسلامية كالارمن والروم والسريان والكلدان واليعاقبة والنساطرة والقبط و غيرهم ، من نصارى الشرق على تعدد طوائفهم واختلاف مذاهبهم . فأخذت انكلترة و فرنسا توقعان بين العنصرين الاسلاميين الكبيرين ، العرب والترك ، و تحرضان العرب على طلب الاستقلال والانفصال عن الدولة العثمانية . و كانت دول اوروبا المسيحية و فى مقدمتها انكلترة و فرنسة و روسيا والنمسا تسعى لفصل الاقطار البلقانية عن الحكم العثمانى وتساعدها على الانتقاض على الدولة و محاربتها .

و هكذا استطاعت اليونان و صربيا و بلغاريا و رومانيا والجبل الاسود ان تنفصل عن الدولة فى مراحل متتابعة من الحروب الدامية . و حرضت اميركا الارمن على الانتقاض على الدولة و وعدتهم بدولة مستقلة فى ارمينيا . و نشأت عن ذلك مذابح

مروعة ارتكبها كل فريق فى الآخر . و فعلت الدسائس الاستعمارية فعلها فى تنمية الفكرة القومية و لم يلبث العرب ان انتقض قسم كبير منهم على الدولة فى الحرب العالمية الاولى طمعا فى الحصول على جنة الاستقلال التى مناهم بها المستعمرون فكانت سرابا خادعا اذ لم تكد تضع الحرب اوزارها حتى ادرك اولئك المخدوعون عظم النكبة التى اصابتهم بانهيار الدولة العثمانية اذ وقعت معظم اقطارهم فى قبضة الدول الاستعمارية .

العقيدة والمذهب :

و فى فترة ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية اخذت فكرة اخرى تطغى على الفكرة القومية هى فكرة العقيدة والمذهب . ونشأ عن ذلك تعدد الاحزاب والفئات التى تضع المذهب او العقيدة فى المقام الاول . ففى الاقطار العربية اخذت تنشأ جماعة الاخوان المسلمين ، والشبان المسلمين و غيرها من الجماعات التى تقول بالدعوة الاسلامية والرجوع الى الله للخروج من الهوة السحيقة التى تردى فيها المسلمون فى العقود الاخيرة من السنين ، و اخذ الاتجاه الاسلامى يشق طريقه بين متاهات و عراقيل كثيرة اقامها المستعمرون و حلفاؤهم من اليهود الصهيونيين والطوائف الاخرى .

و هناك تكتل يسارى فى اوربا الشرقية والصين ، و تكتل كاثوليكى ينتظم كثيرا من الدول اللاتينية وتكتل بروتستانتى بين معتنقى هذا المذهب فى اوروبا و امیرکا .

وقد اصبح واضحا ان النزاع الآن يقوم بين معتنقى المذاهب الدينية والاجتماعية اكثر مما يقوم بين الجنس والعرق .

فالمذهب الشيوعى مثلا يربط بين الروسى والالمانى والفرنسى والايطالى اكثر مما تربطهم الجنسية أوالقومية . وهذه هى الحال بين معتنقى المذاهب الاخرى .

و لنضرب على ذلك مثلا الحزب الشيوعى فى فلسطين و الاردن حيث يوجد شيوعيون يدعون الى تعاون العرب و اليهود رغم ما هو واقع بين الفريقين من عداء لا هوادة فيه و حرب دامية ضارية .

و هذا ما يوجب على المسلمين اعادة النظر فى امرهم و معالجة امراضهم على اسس من الوعى و الفكر السليم و اعادة انشاء القواعد الأسلامية الوثقى التى شاد عليها المسلمون مجدهم و حضارتهم و نشروا دينهم و مدنيتهم فى العالم . و ليس كالعقيدة السليمة القائمة على الاخوة الاسلامية و الوحدة المذهبية من دواء صالح لمعالجة الادواء الوبيلة التى اخذت تفتك فى المجتمع الاسلامى فى عصور الانحطاط المتأخرة و التى تكاد تسلبهم كل طاقة على العمل المنتج والنهوض الى المتسوى اللائق و حسبنا دليلا على ذلك ما وصلت اليه الحال فى فلسطين التى هى من اقدس الاقطار الاسلامية واعزها منزلة فى نفوس المسلمين فقد استولى اليهود عليها وانتزعوا بيت المقدس من قبضة العالم الاسلامى و هم يبيتون شرا عظيما للمسجد الاقصى المبارك اولى القبلتين واحد المساجد الثلاثة التى تشد اليها الرحال والذى بارك الله حوله بنص القرآن الكريم و اليه كان الاسراء و من صخرته المباركة كان المعراج الشريف يحدث هذا بين سمع العالم الاسلامى و بصره دون ان تمتد يد منه اقطع دابرالمعتدين .

الوحدة الاسلامية هى العلاج :

ان الوحدة الاسلامية الحقيقية هىالعلاج الوحيد لهذه الكارثة العظمى و امثالها ان كان لها مثيل . و قد جاء فى الحديث النبوى الشريف : ''المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا'' .

و قال عليهالصلاة والسلام : ''مثل المؤمنين فى توادهم و تراحمهم و تعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر'' او ما هو لفظه و معناه .

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه . وهب لنا من لدنك رحمة و هئ لنا من امرنا رشدا انك نعم المولى ونعم النصير .
